معــــــــاً

وقصص أخري

رانيــا كمـال

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

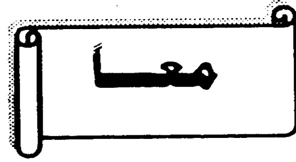
الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت: ٠٤٧ /٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع : ١٨٢٤٨- ٢٠٠٤
الترقيم الدولي : ISBN 977- 308- 036- 6
مصمم جرافيك : شيماء فؤاد .

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤- ٢٠٠٥

إهداء

إلـــي جميـــع مـــن وفقـــوا
بجـانبي وسـاعدوني فـــي نشـــر
أوراقـــي الأولـــي ...


معــاً

❑ اضطربت حياتي ... وجدت نفسي مبعثرة ... بحاجة إلي إعادة ترتيب...
أشعر بالكرب ... الحزن يكاد يقتلني ... أصحو من نومي وأنا لا أشعر بأية رغبة في الحياة... أشعر بأني أريد النوم مرة أخري وعدم الصحو أبدأ ... أبدأ يومي بتكشيره ... فقدت قدرتي علي الضحك ... لا شيء أصبح يسعدني ... لم يعد يسعدني أن فلاناً يريدني والآخر يهتم بي ...

أصبح الجميع عندي سـواء ... الحـزن والفـرح سـواء ... الحـب واللاحـب سـواء ... النـوم والصحو سـواء...

حياتي ليس فيها جديد حتى الجديد لا يشـعرني بـالفضول والشـغف...

شعرت بانقطاع أي أمل لدي في الحيـاة ... لـم أعد أريد فعل أي شيء ... لا أتحمس لإنجاز عمل ... لا أريد رؤية أحد ... ولا أريد لأحد أن يراني ... الأشـياء حولي كنت أراها جميلة ... لـم أعد أشـعر بجمالـها ... بل لا أرها ... لا أشـعر بـها ... ثم اقتربت منـهم ... ممن حولي الذين كانوا دائماً معي ... عسى أجد بسمتي عندهم ... ولكنـي لم أجدها ...

اقــــتربت ممـــــن أحببتــــــهم واقـــــتربت ممــــــن أحبونـــي ... ولكـن مــازلت فــي نفـس حــالتي ... لـم يستطع أحد منـهم أن يمنحنـي مـا أريـد ... لجئتُ للكتـب أشـكى لــها همــي وحزنـــي ... فـلم تجيــب ولـــم تريحنـــي ... قصـــدتُ الأطبــــاء ... أحكــي لـــهم ... أفضفــض ... لـــم يفــــهموني ... جلســـت وحـــدي ... توجـــهت إلـــي الشـــرفة ... نظـــرت إلــــي الســــماء ... فكـــرت بــــك ... ســــرحت ... دمعـــت عينــــاي ... ســـمعتك ... صـوت يـأتيني مـن بعيـد...

أمـــا أن الأوان ... أن تقـــتربي منـــــي ... أن تعرفينـي ... أن تســتعيني بــي ...

لقد طرقتي جميع الأبواب ... ولكنك لم تجدي الراحة ... لم تجدي الأمل ... ولن تجديه إلا معي ... لأن روحك معي ونفسك معي ... ولن تشعري بالسعادة إلا معي ... لأنها سعادة أبدية ... لا نهائية ...

اقتربي مني ... اقتربي لتستريحي ... لتنعمي ... لتري أشياء لم تريها من قبل ولن تريها إلا معي...

وسمعتُ الصوت يقترب مني ... أنه الله ... إني أسمع الله ... كيف ابتعدت عنك يا الله كل هذه المسافة ؟

يا الله ... أنت الذي تقترب مني الآن ... وتمد لي يد المساعدة ... هل استحق ذلك؟ كم

ابتعـدت عنـك... وكـم نسـيتك ... وكـــم قســوت علــي نفسـي بنسيانك ... وكـم مشيت فــي طريــق لا يـــؤدي إليـــك ... ولكـــنك كنـــت ترانـــي ... وتراقبنـــي ... رأيتنـــي ضائعـــة ... تائهـــة ... أسـير فــي عـدة اتجاهــات ... وجئتنــي ... جئــت تنقذنـــي ... جئـــت تســـامحني ... وبكيـــت ... بكيــت ... ذرفــت عينـــي الدمـــوع ... الدمـــوع مــازالت تنـــهمر مــن عينــي ... وأنـــا أحـــاول أن أقــترب منــك ... يــا ســعادتي ... أخـــيراً وجـدت طريقـــي ... هـــذا هـــو الاتجـــاه الصحيـــح ... إنــي الآن بـــالقرب منـــك ... لقـــد وجـــدت نفســـي ... أخــيراً وجـدت نفســـي ... أخـــيراً عـــثرت علـــي

نفسـي ... وشـعرت بنـورك يضـئ حيـاتي ...
شعرت بالرضا لأني معك...
بدأت ترتيب أوراقي ... أريد إعادة حياتي ... أصحو من نومي علي صوت الآذان ... أبدأ يومي معك ... ولك ... ولأجلك ... وأعيش يومي برضاك ... أتقرب إليك ... أتوب إليك...
لم أعد افكر فيما أفعل؟ لم أعد محتارة ... إن الله يفكر بدلاً مني ... الله يحسن تدبير حياتي ... الله يحسن الاختيار ... لا يضرني أبداً ... الآن لا أشعر بمن حولي ... لا أسمع من يناديني ... أشعر بك أنت فقط ... أسمعك أنت فقط ... اسعي لرضاك ... أعبدك في

خشـــوع ... أدعيـــك ... اســـتخيرك ... أشـكرك ... أشـعر بحـلاوة قربـك ... أشـعر برضـاك ... أخـيراً شـعرت بالرضـا ... أخـيراً شـعرت بـالأمل...

ولـم تعـد ترهقنـي أيـة مشـكلة ... ولـم يعـد يصيبنـي أي ألـم ... لا أتـألم لمـرض ... لا أتـألم لظلـم ... لا أتـألم لفـراق شـخص وكيـف أتـألم والله معي ... ولـم أعد أغضبك ليس فقط لأنـي أخـافك وإنمـا لأنـي أحبـك ... ولـم أعد أفكـر فـي أحد سواك ... يـا الله ... يـا أرحـم الراحميـن ... لـم أعـد مضطربـة ... لـم أعـد مبعـثرة ... ولـم أعد وحيدة ... لأننـا أصبحنـا معـاً ...

الموتى لا يعودن

□ قـابلتك وشـــعرت بـــأني كمـــن يـــري عفريــت أو جنـــي أو كمـــن يـــري معجــزة تحـــدث أمـام عينيـه وأنــا لـم أعـد أؤمــن بــالمعجزات مــن يوم مــا تركتنـــي.

فقد كنـت أحُبــك ... ولــم أشــعر بــهذه الكلمـــة إلا معك ... لم أكــن أفكـر عندمــا أتـي إليـك كـم خطـوة ســوف أخطوهــا أو كــم ميــلاً ســـوف أقطعـــه ... كنـت فقـط أفكـر فـي أنـي ســأراك فــي النهايــة ... ولـذا فكـل شـيء مــن أجلـك يــهون ... المســافات تـــهون ... والظـــروف تـــهون ... والوقـــت

يـهون ... لقد كنت وأنا في الطريق إليك أقابل الوحوش والحيوانات ... ولم أخف منها ... كنت أري الأسد فراشة ... والنمر قطة ... صوت الذئب كأنه صوت الكروان ... اللون الأسود كنت أراه قرمزي ... حتى الأسوار والقيود كنت أكسرها في سبيلك ... صوت الرعد اسمعه موسيقي تحثني علي المجيء ...

وجئت إليك ... رأيتك ... نسيت ما عانيته ... تذكرت فقط أني معك وبقربك ... اسمع صوتك والتقط أنفاسك ... ولكن أين اختفت أنفاسك؟ أين أنت؟ إنك ميت ... لم تراني ... لم

تسمعني ... لم تكلمني ... لم تقل سوي كلمة واحدة ... انتهي ...

شعرت وكأن جبل من الجليد قد أنهار فوقي ... سألتك ما الذي انتهي؟ ولماذا انتهي؟

قلت ببرود الميت:

ما بيننا انتهي ... لم أعد أحبك ... أنه قضاء الله إذن نظرت إليه باشفاق كأني أودعه ... معذور فكيف يستطيع الميت أن يحب أو يشعر ... أنه لا يري ولا يسمع من حوله وإذا سمعهم فإنه لا يستطيع أن يكلمهم وإذا كلمهم فإنهم لن يفهمونه ...

وتركتــك... تركتــك وهربــت ... فأنــا أخــاف مــن رؤيــة الموتــى وأفــزع ..

وشــعرت بالأســد يقــترب منــي ... وجريــت وأنــا أكــاد أمــوت ...

إن الوحــوش تحــاصرني مــن جميــع الجــهات ... اشــعر الان بــهم ... وأسـمع صـوت الرعــد يســود المكـان ... والمسـافة طويلـة ... وقدمـــي لــم تعـد تحملنــي ولــم تعــد تعيننــي علــي الســير ... وعقــارب الســاعة اعتقــدت لحظــة بأنــها لا تسـير...

أنــا الآن أتاملــها واسـمع صوتــها ... لقـد كنــت أطـير فرحـاً قبـل سـاعات ولكـن سـقطت أجنحتـي ولـم أعـد أسـتطيع الطـير ... حتـى لـم أعـد

أســتطيع المشــــي ... لا أســـتطيع ســـوي أن أتـــألم ... أريـــد اليــوم أن أتـــألم ... فقــد مـــات حبيبـــي ... أريـــد أن أبكـــيه ... أريـــد أن أبكـــي حبيبـــي الجميـــل الـــذي لـــم يبـــق منـــه ســـوي شـبح ... شبح يفزعنـــي ...

لقــد مـــات حبيبـــي رحمـــه الله ... والبقـــاء لله وحــده ...

وعدت إلـي منـزلي ... وارتديــت ملابـس الحـداد وأخــبرت صديقـــاتي بوفاتـــه وصـــاروا يبكـــون معـــي وجـــاؤا لمواســـاتي وســـجلت تـــاريخ وفـــاتك ... واحتفظــت بذكـــراك ... تذكـــرت رقتـــك وكلمـــاتك القديمـــة وهدايـــاك ... ثـــم نســـيتك ... نعـــم نســيتك ... نعمــة الله علينـــا أن ننســـي مـــن

حرمتنا منــهم الحيــاة ... والتكيـف علــي حياتنــا بدونـهم حتـى نصبـح أسـعد بدونـــهم ولــو رجعـوا إلينــا لا نريدهــم ... ونســيتك وانشــغلت بــأمور حيــاتي ولــم أعـد أفكـر فيــك إلا نــادراً وبــدأت تتــوارب عــن خيــالي ولــم أعـد أبكــي عندمــا أتذكـرك بـل أنــي بـدأت نسـيان ملامحــك شــيئاً فشـيئاً.

واليـوم رأيتـك ... أنــه أنـت ... كيـف إذن؟ لقــد مـت ... ولقـد دفنتـك بيـدي ... هـل أحلــم إذن؟ هـل جننــت؟ إنــك ميـت ... فكيـف إذن ... كيــف أراك. كيـف عـدت؟ إن الموتــى لا يعـودون ... !! وقربـت منــي وأنـا أكـاد أصـرخ ... فــإذا بـك تمـد يـدك لتسلم علياً ولـم أشعر بيدك ... شعرت أنــي

لـم ألمـس شـيئاً كـأني قـابلت ميتـاً ... لا بـل كـأني قـابلت شـبحاً...

سـألتني : هـل افتقدتنـــي؟

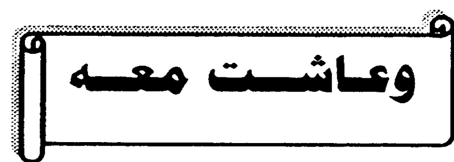
أجبتـــك : بـــالطبع ... ولكنـــي كنـــت دومـــا أراك فـــي أحلامـــي ... قلـــت لـــي ... اشـــتقت إليـــك ... فهل نبـدأ مـن جديـد؟

رددت بدهشـة كيـف؟ وأنـت ميـت وقـد أصبحـت خـارج دنيـاي.

قلـت علـي الفـور : لـم أعـد ميـت ... وأسـتطيع دخول دنيـاك مـن جديـد.

أجبتـك : بـل أنـت كذلـك ... وأنـا أفضـل أن أعيـش مـع ذكريـاتي معـك ... علـي أن أعيـش معك الآن وأنـت ميـت ...

صاح قائلاً : قلـت لـك لـم أعـد ميـت.
ابتسـمت قائلـة : لقـد كنـت أنانيـاً دومـاً ...
تريدنـي أن أظـل حبيسـة لـك فـي حيـاتك وفـي موتـك ...
تريـد ذكريـاتي وحيـاتي ... تريدنـي دائمـاً بحاجـة إليـك ... ولكنـك للأسـف قـد خرجـت مـن حيـاتي ... بـل وخرجـت أيضـاً مـن الدنيـا التـي أعيشـها ولـم يبـق منـك سـوي جـزء أنعيـه فـي ذكريـاتي وأقـرأ لـه الفاتحـة ...


وعاشت معه

□ اعتـادت مـاجدة منـذ أيـام الجامعـة علـي كتابـة مذاكرتـها وخواطرهـا وجميــع مـا يـدور ببالـها وجميع مـا يحـدث فـي حياتـها مـن مواقـف وأحـداث وأسـماء وأصدقـاء ومسـرات وأحـزان...

ولكـن دائمـاً مـا كـانت تشـعر بـأن مذاكرتـها ينقصـها شـيء مـا ... ينقصـها الإثـارة ... ينقصـها الحـب ... ينقصـها أن تكتـب شـيئاً مـهماً ... حتـى قـابلت إسـلام ... بـل هـو الـذي قابلـها وأحبـها بجنـون ... وأغـرم بـها ... وبـث

لـــها حبـــه ... ووهبـــها جميـــع مشـــاعره وأحاسيســه ...

ولكنـها كـانت تقـابل اهتمامــه بـالفتور ... وتقـابل ابتسامته بالتجـاهل ... ولكـن لـم ييـأس ولـم يفقـد الأمـل ومـع ذلـك فقد كـان يثنـي نفسـه وقلبـه عـن حبـها بـل ويبتعـد عنـها أيضـاً لفـترات ولكنــه سـرعان مـا كـان يعـود مـرة أخـرى ... يرجـع لــها ويستمتع بقربــها ... حتـى بـدأت مـاجدة تتعلـق بـه وتشـعر بالارتيـاح لـه ... بـل وأصبـح يعتريــها القلـق كلمـا ابتعـد عنـها لفـترة ... أو إذا غــاب عـن نظرهـا ... فكـانت تضبـط نفسـها متلبســة وهـي تبحـث عنـه وتتلفـت عليـه ... وأصبحـت تكتـب فـي مذكراتــها مــا يــدور بينــهما مــن

حوارات ومـــا يـردده علـــي مســامعها مــن كــلام الحب والـهيام ... وكـــانت لا ترتــاح إلا إذا كتبـت مــا يقولــه لـها بـالحرف الواحـد ...

وشـــعرت مـــاجدة أن إســـلام أصبـــح جـــزءاً منـــها ... جـــزءاً مـــن حياتـــها ... لا تســـتطيع الاستغناء عنـه ... رغـم أنـها لـم تخـبره بذلــك ... بـل وأن كـان لمــح ذلــك فــي نظراتــها المختلســة وفـــي نـــبرات صوتـــها ... وفـــي فلتـــات لســـانها عندمـا تنطـق بكلمـــة حبيبـــي دون قصـد منــها أو عندمـا تخـبره بمـا تشـعر بـه تجاهــه مــن ارتيــاح وانســـجام ... دون أن تخـــبره بحبـــها علنـــاً ... حتـــى أخبرهـــا ذات مـــرة بأنـــه يشـــعر بحبـــها لـــه مدفـــون بداخلـــها ... ولكـــن يحتـــاج لزلـــزال لكـــي

يتحـرك ... وبـالفعل حـدث الزلـزال وتقـدم لــها عريـس خمس نحـوم كمـا أطلـق عليـه والدهـا ... ثـراء ومركـز وعمـر مناسـب وشـقة وسـيارة ولكنــه لا يحبـها ... إنــه فقـط يريـد أن يُناسـب والدهـا ... ولكـن مـاذا تفعـل؟ مـاذا تقـول لحبيبـها؟ وكيـف؟ ومـاذا سـيكون رد فعلـه ... وكيـف سـتكون حياتـه بدونـها ... وقـررت مـاجدة أن تخـبر والدهـا بحبـها لإسـلام ولكـن سرعان مـا أنـهال عليـها بركـان الغضب ... مـاذا سـيفعل هـذا المراهـق ... أنـه لا يفعـل شـيئاً سـوي أنـه يُحبـك ... ولكنـها أخبرتـه بـأن الحيـاة كفـاح ... وعمـل ... وبعـد التخـرج سيسـلك طريقـه فـي الحيـاة ... ولكـن دون جـدوى ...

وبكـي إسـلام ... بكـي حبيبتـه ... بكاهـا كأنـــها ماتت ... لأنـــها رحـلت عنـــه وعـن دنيـــاه ... وتزوجت مـاجدة ... تزوجـت الخمـس نجـوم ... ولكنـــها لـــم تـــر إنســـاناً يحبـــها ... لـــم تـــري الاهتمـــام ... لـــم تـــري اللهفـــة ... لـــم تـــري الحـب ... فـــهربت إليـــه ... إلـــي حبيبـــها ... هربت إلـــي إسـلام ... هربـت إلـي مذاكرتـــها ... عاشـتها مـن جديـد ... عاشـت يومـاً بيـوم مـع إسـلام شـعرت بـالحب أخـيراً ... دون أن تخـون زوجـــها ... ودون أن تتركـــه ... وإنمـــا اكتفـــت بالســفر إلـــي حبيبـــها ... وبتذكـــر كلماتـــه ... ونظراتـــه ... وصوتـــه ... كأنـــها تعيـش معـــه ...

أنــا أو هــي

□ عُرف شوقي بعشـقه للسـجائر حتـى أنـه كـان يدخـن أكـثر مــن علبتيـن يوميـا وربمـا كـان يفعـل ذلـك لأنـه يعـاني مـن الفـراغ ولا يوجـد مـا يشـغله ...

وكثـيراً مـا أخــبره أصدقــاؤه بأنــه بمجــرد أن يـتزوج سـيبعد عن السيجارة نـهائياً وســيجد مـا يشـغل تفكـيره ... وكــان شـوقي عــاطلاً لا يعمـل ولا يسـعي للحصـول علـي العمـل ... وقـد حصـل علـي ليســانس آداب وحتـى الآن لـم يتـم تعينــه فنصحـه أحــد أصدقانــه أن يقـوم بتقديـم شــكوى

أو أن يطلب تعينه في أحد المدارس ولا يرضي بالأمر الواقع هكذا حتى تم تعينه في إحدى المدارس وأصبح يُدرس مادة اللغة العربية، ولأول مرة يجد ما يشغله ويشغل تفكيره وارتبط مع تلاميذه بصداقات وأحبهم وأحبوه وبذل جهداً كبيراً حتى بني لنفسه اسماً في عالم المدرسين وأصبح واحداً من اشهر وأكفا مدرسي اللغة العربية بالبلد كلها، ولكن ظهرت له مُنافِسة في دنيا اللغة العربية وهي الأستاذة نجاة وهي مدرسة مخلصة متمكنة من اللغة واشتدت بينهما المنافسة وأصبح علي كل منهما كسب حب واحترام التلاميذ، وفي إحدى المرات ...

قالت لـه مُداعبـة : أنـا سعيدة بـأني لــي مُنـافِس مجتـهد مِثلـك ...

فرد عليــها بابتسـامة لــها مغـزى : وأنــا سـعيد بـأني لـي منافِسـة جميلـة مثِلـك ...

فضحكت ضحكـة عاليـة ولـم تسـتطع أن تخفــي سـعادتها بــهذه الملحوظـة وشـكرته علــي رأيــه وانصرفـت فكـانت لا تستطيع أن تقف معـه أكـثر مـن دقيقتيـن فــهي لا تحتمــل رائحــة الدخــان المنبعثـة مـن فمـه دائمـا فـهو لا يسـتغني عـن السـيجارة ...

ولكـن شـوقي وجـد نفسـه وقـد أصبــح مــهتماً بمنافِسته نجـاة حتـى أنـها إذا تـأخرت قليـلاً عـن موعد إحدى حصصـها جـن جنونــه وراح يبحـث

عنـها ويسـال عنــها التلاميـذ حتـى أطلــق بعـض الطلبـة إشـاعة بـأن هنـاك علاقـة حــب بينـــهما ... وســعد الأســتاذ شــوقي بـــهذه الإشـــاعة لأنـــه وجدهــا الحقيقــة وبــالفعل أخـبر الأسـتاذة نجــاة بمشـاعر ه ناحيتـها ولكنـها فجنتـه بقولـــها :

فـي الحقيقـة أنـا كمـان معجبـة بحضرتــك جـداً ... ولكـــن ...

فقاطعــها: ولكــن إيــه ... فسـكتت ثــم انصرفــت دون أن تضيـــف كلمـــة واحـــدة فاســـتوقفها قـانلاً: لكـن إيـه ... فنظـرت إليـه قانلــة: يعنــي ... فقـال : فيـه حاجـة فـي شــخصيتي مـش عاجبــاكِ فقـالت منفعلـة : لا طبعـاً ... بــالعكس أنــا معجبــة بشـخصيتك جداً ... أنــت شـخص مــهذب وطيــب

ومحـــترم ومتفـــوق ثـــم أضـــافت فـــي خجـــل : ودمـــك خفيـــف ... فأبتسـم ثـــم عـــاود الســـؤال: طيب مـش موافقـة ليـه ... عشـــان شـكلي يمكـن مـش عـاجبك ...

فـــانفعلت ثانيـــة : لا لا ... بـــالعكس حضرتـــك شكلك لذيـذ أوي، وجذاب، وبعديـن الراجـل مـش بشـكله ...

فسكت شوقي وكأنـه فـهم ثـم قـال ببـطء : فـهمت يبقـــي حضرتـــك فقاطعتـــه : لا ... متفـــهمنيش غلط ... أمـا مـش مرتبطـة بـأي حـد بـالعكس بقـي أنـــا معجبـــة بحضرتـــك جـــداً ... وبرتـــاح لـــك جـداً ... فتـــهلل وجهـــه مـــن الســـعادة وقـــال : طيـب ! إيـه بقـي ... مـش موافقـة ليـه ؟؟

فقـــالت : الســـيجارة ... فـــاندهش ... مالــــها السـيجارة ...

فــردت عليــه : يعنـــي ... أنـــا لا أطيقـــها ... أكرهــها ولا أحــب رائحتــها وأجــد أن حضرتــك شــديد التعلــق بــها كأنــها تقاســمني فــي حبــي لـك ... ولا تمــر ربــع سـاعة إلا وتقـوم بتدخيـن واحـدة ... وأنــا الصراحــة لا أسـتطيع أن أحتمـل ذلـك يـا أستاذ شـوقي ...

فنظر لـها بأسف كأنـه يعلـم فعلاً أنـه لا يسـتطيع الاسـتغناء عـن السـيجارة ... ولكنـــه هـــمْ بـــأن يقـول شـيئاً فقاطعتـه قائلـة بـإصرار : آسـفة ... أنـا أو هـي ...

فستان الزفاف

□ أحبــا بعــض بجــنون يشــــبه ذلـــك الحـــب الـــذي أحبـــه روميـــو لجوليـــت أو عنـــتر لعبلـــة ولنبـــدأ بتعارفـــهما ... الـــذي بـــدأ بمشـــكلة وكمـــا تقـــول الأمثـــال الشـــعبية لا محبـــة إلا بعـــد عـــداوة ... فوقفـــت رحـــاب تتطلـــع إلـــي التحفـــة الجميلـــة الموضوعـــة فـــي واجهـــة المحـــل بينمـــا رأفت يتطلـــع هـــو الأخـــر إلـــي نفس التحفـــة وقـــررا الاثنـــان أن يدخـــلا لشـــرائها وفـــي نفـــس الوقـــت أشـــار الاثنـــان إلـــي التحفـــة فـــأنفجر صـــاحب المحـــل فـــي الضحـــك قـــائلاً :

متأسـف ... التحفــة الوحيــدة المتبقيـــة ... ولا يوجد سوي واحدة منـها ... فنظـرت رحـاب إلـي رأفت كأنـها تترجـاه أن يتنـازل لـها عـن التحفـة فنظـر بتحـدي للبـائع قـائلاً : إذن سـآخذها أنـا ... فنظـرت لـه مستغربـة : ولمـاذا لا أخذهـا أنـا ؟

فقال لـها : أسـف يـا أنسـه أنـا الـذي أشـرت إليـها قبلـك.

فقـالت لـه باستـهجان : لا ... أنـا قبلـك ... فنظـر رأفت لـها برقـة.

قـائلاً : حسـنـاً ... أنـا لا أريدهـا ... فضحكـت رحـاب قائلـة : أنـا متأسـفة ... لكننـي سـآخذها هديـة لشـخص عزيـز عليـا ... وكـان قـد رآهـا

مـن قبـل وأعجـــب بـــها ... فقـــررت أن أهديـــه أياهـا ...

ثـم شـكرته بشـدة فأخبرهـا بأنـه سـعيد بلقائـها وأعطاها الكـارت الخـاص بعملـه، وأخبرهـا بأنـه يريـد سماع صوتـها فـي أقـرب وقـت ممكـن ... ومـا لبـث أن تقدم رأفـت لخطبـة رحـاب وكـانت فترة الخطوبـة جميلـة وخلالـها وجـد رأفـت فـي رحـاب صفـات رائعـة فوجدهـا رقيقـة وهادئـة لكنـها عنيدة فـي بعض الأحيـان ... وفـي إحـدى المـرات سـألها عــن الشـخص الـذي اشـترت التحفـة الجميلـة مـن أجلـه فأخبرتـه أنـه والدهـا الـذي يـهوى اقتنـاء التحــف والآثـار، وأنـها فـي إحـدى المرات عندما خرجـت معـه وجدتـه وقـد

لفتت نظره هذه التحفة ولكن في ذلك الوقت لم يكن معه المال الكافي لشرائها فقررت أن تشتريها له فيما بعد بعد أن كان قد نساها ... ولكنها أخبرته أنها لا تنسى أبداً الأشياء التي يحبها الآخرون خاصة القريبين من قلبها ... ثم قرر رأفت ورحاب أن يتزوجا وأخذا في إعداد الشقة التي اشتراها رأفت وملؤها بالتحف والأشياء الجميلة والأثاث الراقي الذي اختارته رحاب بما تملكه من ذوق عالي ورثته عن والدها ...

حتى حان وقت شراء فستان الزفاف وأخبر رأفت رحاب بأنه يريدها أن تختار أغلى وأجمل فستان زفاف في البلد كلها ... ولكنها

أخبرتــه أن جمــال الشــيء فــي بســاطته ورقتـــه وأشــارت لــه مــن بعيـد علــي إحـدى الفســـاتين قائلـة: إنــه رقيـق للغايــة ...

فقـال لـها : أتشـوق لرؤيتـك ترتديــه ... فضحكـت برقـة ... فجذبـها مـن يدهـا قـائلاً : سنشـتريه ... وكــان هــذا الفســتان فــي محــل علــي الرصيــف المقـابل فأمسك رأفت رحــاب بشـدة هـذه المـرة وأثنـاء عبورهمـا الرصيف وبينمـــا تسـير إحـدى السيارات بسرعة جنونيـة فـإذا بيـد رحـاب تـترك رأفــت لأول مـــرة وتتجــه فـــي اتجـــاه الســيارة وتســقط فــاقدة الوعـــي بينمـــا رأفـــت يصــــرخ بهسترية وهـو يكـاد يجـن حتـى جـاءت الإسـعاف وتـم نقلـها بســرعة بينمـا رأفـت يكـاد يقـع مــن

شدة الانــهيار ... وقـرر رأفـت أن يشــتري هـذا الفستان ... وذهب إلـي المحل واختــار الفســتان الـذي اختارتـه رحـاب بينمـا فــي نفـس الوقــت كـانت هنــاك فتــاة تريـد شـراء نفــس الفســتان فأخبرها : أنــه هـو الـذي أشـار إليـه قبلـها.

فقـالت لـه : لا ... أنـا وخطيبـي اخترنـاه قبلـك.

فقـال : آســف ... لكننــي ســآخذه لأغلــي إنســانة عنـدي فــي الدنيـا ســأهديه لحبيبتــي وخطيبتـــي رحـاب ... لأجمـل فتـاة فـي العـالم...

فلــم تجــد الفتـــاة وخطيبـــها ســوي الصمـــت، وبــالفعل اشــتري رأفـت الفســتان وذهـــب إلـــي رحـاب المستشــفي، ولكـن لـم يجدهـا ولـم يجـد حبيبــة قلبــه وعمــره رحـــاب ... لقــد مـــاتت ...

مـاتت لتتركـه هـو ينـهار ويجــن ويفقـد عقلـه ... كيـف سـيحيا بدونــها ... ومـرت عليـــه مراســم الوفـاة ثقيلــة بطينــة ... ثـم ذهـب لشـقته وأخـذ ينظر للأثـاث الجميل الـذي اختارتـه رحـاب وهــو يبكــي ويبكــي ثـم تذكـر فســتان الزفــاف وقــام بتعليقــه أمامــه وأخــذ ينظـر إليــه والابتســامة تعـود إلـي وجهـه تدريجيـاً كأنـه ينظر إليـها وهــي ترتديـه ثـم وقـع مغشـياً عليـه ... ونــام حتــى راح فـي سبات عميـق ... ويبـدو أنـه لـن يصحـو منــه أبـداً ... وقـد راح وأخـذ معــه فســتان الــزفاف حتــى يتــم زفافــهم فـــي الحيـــاة الأخـــرى ... ولتزفـهم ملائكــة الســماء ...

التصفيق الحاد

□ كـانت نـورا فتـاة جميلـة جـداً ذكيـة عنيـدة مثقفـة مُحِبـة جـداً لشـكلها ولشـخصيتها ومعجبـة أكـثر بكبريائـها واعتدادهـا بنفسـها وكثيراً مـا حـاول الآخـرون لفـت نظرهـا إليـهم ولكنـها لـم تخضـع لـهذه المحـاولات ... وكـانت تسـير وراء عقلـها وتكـره الانقيـاد لقلبـها أو حتى سـماع رأيـه بـل كـانت تلميذة مطيعـة لعقلـها فكـانت تنفذ مـا يأمرهـا بـه فـي كـل محاولـة مـن تلك المحـاولات لجذبـها...

وكـانت نـورا تسعد عندمـا تسمع التصفيـق الحـاد مـن عقلـها علـي تصرفاتـها وأفكارهـا ورفضـها للجميـع ... باختصـار أغلقـت نـورا بـاب قلبـها واخفت مفتاحـه.

واتجـهت للكتابـة والصحافـة وانشـغلت بـالعمل أو حـاولت أن تشـغل نفسـها حتـى لا يحـاول الحب أن يطرق بابـها ولكنـها قـابلت فـي عملـها أشـرف الـذي جذبـها مـن أول يـوم جـاء فيـه الصحيفـة، ولكنـها حـاولت مـرة ألا تنظـر لـه ومـرة أخـري أن تتجاهلـه وتتجـاهل الأسـئلة التـي يوجهـها إليـها حتـى شـعرت أنـها تضغـط علـي نفسـها وعلـي مشـاعرها ولكنـها ظلـت تقـاوم وتقـاوم حتـى تعرف أشـرف علـي إنسـانة

أخـري أحبـها وتزوجـها ... وكـانت هـذه هـي صدمـة نـورا الأولـي ولكنـها تحملتـها وكـانت أقوي منـها بـل كـانت حـافزاً لـها حيـث قـامت بنشـر قصصـها التـي تكتبـها فـي كتـاب صغـير وفجـاة وقعت إحدى هذه القصص فـي يـد أحـد المخرجيـن السـينمانيين الـذي أعجـب بـاحدى قصصـها وطلب مقابلـة نـورا للاتفـاق معـها علـي تحويـل القصـة إلـي عمـل سـينماني ... ووافقـت نـورا وهـي تكـاد تطـير مـن الفرحـة ... ونجحـت قصتـها السينمانية علـي يـد هذا المخـرج ...

وبعـد انتـهاء الفيلـم بـدأ المخـرج يُلمـح لنـورا ببـدء قصـة أخـرى فـي حياتـه ورغبتـه فـي أن تشـاركه بطولتـها ... ولكنـها فكـرت كثـيراً

وقـالت لنفسـها ... لا تضيعـي هـذه الفرصــة ... أنــه مخـرج سـينماني كبـير ... هـذا هـو الــذي يسـتحقك ... يستحق قلبـك وعقلـك ...

ولكنـــها لا تملــك قلبـــها الآن لا تســــتطيع أن تحــب ... لا تسـتطيع أن تعطــي أو تضحـــي أو تفتقـد أو تنشـار غيرتــها مثــلاً ... لقــد أخفــت مفتـاح قلبـها، ولكـن يجـب الآن أن تبـدأ رحلـــة البحث عنــه ...

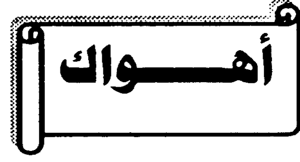
يجب أن تمتلك قلباً مثل بـاقي البشر ... ولكنــها بصفــة مبدنيــة سـتوافق علــي الخطوبــة لتعطــي لقلبـها فرصـة أن يُحب، وبــالفعل تمـت الخطوبـة بعد أن أخـذت رأي عقلـها الـذي أخبرهـا بـأن هـذا المخـرج مستقبله كبير، وأنـــه يسـتحقها فقـررت

أن توافق ولكـن دون أن تحبـه ... فقـط خطوبـة دون حـب ... فكمـا أخبرهـا عقلـها لـم يُخلـق بعـد الإنسـان الـذي يمكـن أن تحبـه نـورا، وشـعر المخـرج بسـعادة غـامرة لأنـه اسـتطاع أن يفـوز بقلـب نـورا الجميلـة التـي شـعرت فـي أيـام الخطوبـة بأنـها إنسـانة أخـري قـد تخلـت عـن عقلـها وعـن اتزانـها، وأصبحـت منشـغلة بخطيبـها طـول الوقـت ... وكثـيراً مـا سـمعت تحذيـرات مـن عقلـها بـالا تنجـرف هـذا الانجـراف الزائـد وراء مشـاعرها، ولكنـها لأول مـرة ألقتـه وراء ظـهرها ولـم تعـد تسـمع نصائحـه، ولكـن يبـدو أنـها ستصدم صدمتـها الثانيـة فقـد انتشـرت

الشــائعات فــي الجرانــد عــن علاقــة حــب تربــط المخـرج الكبـير بالممثلـة الشــابة ...

وعندمـا واجهتــه نـــورا اكتشــفت أنـــها ليســت إشـاعة بـل علـي العكـس لقـد أخبرهـا بأنـه بـالفعل يحـب هـذه الممثلـة الشـابة وانـه أكتشـف أنـــه لـم يكـن يحبـــها هـــي وإنمـــا كـــان مجـــرد انجـــذاب عـابر ... وبينمـا نـورا تخلـع دبلتـــه مـــن يدهـــا ... ســمعت بكــاءأ وصراخــأ مــن قلبـــها ... وشــماتة ولـوم مـن عقلـها ودمـوع وعتــاب مــن عينـــها ... واختفـــي صـــوت التصفيـــق وتحـــول إلـــي رمـــي ســهام وطـوب، ولـم تعـد تسـمع سـوي صـــوت الغضـب والانفعـال والألـم، ولـم تعـد تصرفاتـــها تعجـب عقلـها ... ولـم تعـد راضيـة عن قلبـــها ...

وأخـيراً وجـدت عقلـها يقودهـا إلـي أن تعيـش الواقـع المتـاح وأن تـترك نفســها حتـى تقـابل القلـب المناسـب فـي الوقـت المناســب لتسـمع صـوت التصفيـق مـن جديـد ولكنـه لـن يكـون هـذه المـرة نابعـاً مـن عقلـها فقـط بـل مـن كيانـها كلـه ...

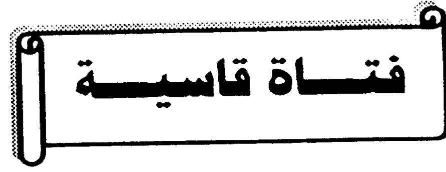

أهـــواك

□ قصة حب جميلة تخلو من الشك والخيانة والأنانية ولكنها للأسف لم تكن تخلو من الغيرة والعصبية فمحمد سريع الغضب ويثور لأتفه الأسباب وهند أكثر عصبية منه، ولذلك لم تكتمل قصة الحب الجميلة وأسدل ستار النهاية في منتصف القصة، وقبل أن تكتمل فصولها وقبل أن يصفق الجمهور وتألمت هند بشدة لهذا الفراق وظهر ذلك جلياً عليها فأصبحت كالهيكل العظمي أما هو فلم يتغير بل بالعكس ازداد جمالاً وجاذبية

وأناقـة ... وسـار كـلٍ منـهما فـي طريقـه دون أيـة محاولـة مـن أي منـهما للتصـالح أو العـودة، وحـاولت هنـد أن تجـد حُبـاً أخـر ترتمـي فـي أحضانـه لعلـها تنسـي محمـد ولكنـها لـم تجـد مـن يجعلـها تنسـاه تمامـاً ... كـان دائمـاً ببالـها ... كـانت تتذكـره باسـتمرار وتتذكـر كلماتـه وكـانت تتمنـى لـو تعرف هـل هـو يعيـش هـذه الأوقـات الصعبـة مثلـها، وكـانت دائمـاً إجابتـها نعـم ... بالتـأكيد ... لقـد كـان يحبنـي بشـدة ... ولكـن إذا كـان حقـاً يحبنـي لكـن عـاد لـي ... سـيعود أنـا أعلـم أنـه سـيعود يومـاً ولكـن ليـس فـي الوقـت الحـالي علـي الأقـل حفاظـاً علـي كرامتـه ... وأخـيراً رأتـه بالصدقـة وكـادت تطـير مـن

الســـعادة لـــهذه الصدفـــة الجميلـــة ... أنـــها رأتـــه ... رأت محمـــد ... ولكنـــه لـــم يلاحظـــها بعد ... لم تـــهتم ... وجـــرت هـــي عليـــه وأخـــذت تذكـــره بأيامـــها وحبـــها، ولكـــن للأســـف لـــم يـــرد عليـــها بـــأي كلمـــة وظل يتأملـــها وهـــو صـــامت ... حتـــى أخرجـــت شـــريط (أهـــواك) مـــن حقيبتـــها لتستدر حبـــه ولتريـــه أبيـــات الشـــعر الـــذي كتبـــها لـــها علـــي الغـــلاف.

فابتســـم بســـخرية وقـــال : لـــم أعـــد أهتـــم بـــهذه الأشـــياء ... كـــم أن أغنيـــة (أهـــواك) لـــم تعـــد أغنيتـــي المفضلـــة ... !! ثـــم اســـتدار وتركـــها فاتجـــهت ببصرهـــا للشـــريط وحطمتـــه فـــي عنـــف ...


فتـــاة قاسيـــة

❑ طـــاردني بحبـــه وحـــاصرني بتليفوناتـه وأشـعرني بـأني ملكـة متوجـة علـي عرش قلبـه وأنـي حلـم حياتـه الـذي تمنـاه منـذ سنين.
وكنـت سـعيدة بـهذا الاهتمـام أحيانـاً وأحيانـاً أخـرى كنـت أضيـق بـه وأكـاد أختنـق ولكنـه لـم ييـأس وظـل يحـاول مـرات ومـرات ويبتعـد فـترات ثم يعود ليظـهر فـي حيـاتي مـرة أخـرى.
وأمطرنـي بالـهدايا وبشـرائط الحـب الرومانسـية حتـى سـكن قلبـي إحسـاس بأنـه يحبنـي فعـلاً

وأنـي الوحيـدة الـذي أشـغل تفكيره وصدقت حبـه الـذي دام أربـع سنوات حتـى جـاء يـوم كاشـفني فيـه بحبـه.

كـان ذلـك يـوم عيـد الحـب وكنـت سـعيدة بـه وبحبـه ثـم تدخـل الأصدقـاء وحـاولوا تشـويه صورتـه أمـامي وأصـابني الاكتئـاب وصدقـت كلامـهم ومـع ذلـك لـم أسـتطيع نسـيان كلامـه وعندمـا جـاءني ليبثنـي مشـاعر الحـب ويخـبرني بأنـه يفتقدنـي فـإذا بـي أسـخر منـه ومـن مشـاعره واستخف بـه وأضحـك مـن قلبـي أيضـاً.

ولكنـه لـم ييـأس وظـل يحـاول معرفـة أسـباب فتـوري وجفـاني وظـل يسترسـل فـي الحديـث وسـرعان مـا صارحتـه بسـبب غضبـي وكـاد أن

يجن ثم ابتسم وأخبرني بأنــه سـعيد بمــا حــدث لأنــه تــأكد مــن اهتمــامي، وأنــي بــدأت أبادلــه مشــاعره.

ولكن سعادته معي كـانت كـالبحر متقلبـة أصدقـه أحيانـا وأكذبـه أحيانــا أخــري وشـعرت بأنــه بـدأ ينـــهار ولكـن كلمـا أنـــهار كلمـــا زادت ســعادتي وكلمـا شـعرت فعلاً بصدق مشـاعره وبخوفـه أن يفقدنـي قبل أن يمتلكنـــي ... حتـى صفحـت عنـه ورضيـــت وإذا بـــه إنســـان رقيـــق يـــذوب فـــيَ ويسكب حبـه ومشـاعره بـلا حسـاب بـل وأصبـح يعــاملني كــأني خطيبتــه حتـــى أنـــي استشـــعرت غيرتـــه علـــيَّ حتـــى مـــن صديقـــاتي لأنـــهم يســتحوذون علـــي جـــزء مـــن اهتمامـــاتي ...

وكلما مرْ يوم كلما ازداد انشغاله وزاد اهتمامه بي حتى بدأ يهتم بأسرتي كلها وإذا به يتحدث معهم وإليهم ويطلب من صديقاتي النصيحة ... وإذا بي أشعر بأن حبه أصبح صعب المقاومة بل وصعب الفرار منه ... لقد تعودت اهتمامه وتعودت تليفوناته وتعودت كلماته وبدل ما كنت أفرح لأن هناك شخص مهتم بي لهذا الحد ... بدأت أشعر بالفرح لأني أسمع صوته وأشعر بالراحة بل وابتعد عن صديقاتي اللاتي طالما أخبروني بأنه ليس الشخص المناسب لي ... وجاءت أجازة نصف العام ... وطلب مني أن أخذ فرصة للتفكير فيه وأن أخبره بردي بعد الأجازة ...

وإذا بـه يتصل بـي مـرة واحـدة فـي أول الأجـازة ثـم انقطـع اتصالـه مـدة طويلـة دامـت أسـبوعين الأمـر الـذي دفعنـي للقلـق عليـه ... وسـألت نفسي عمـا أصابـه ؟ هل تغير ؟ هـل قسـا قلبـه فجـأة ؟ هل هنـاك شـيء أنسـاه حبـي؟ ...

مـاذا حـدث لـه ؟ ومـاذا حـدث لـي ؟ مـاذا أصـابني ؟ هـل اكتشـفت أنـي أحبـه ... هـل أصبحت انتظر تليفوناتـه التـي طالمـا ضـايقتني فـي المـاضي ... هل أصبحت أبكـي طـوال الليـل فـي حيرة ... وأنـا التـي كنـت أقضـي اليـوم كلـه فـي الضحـك علـي كلامـه واسـتمتع بحرقـة أعصابـه والاسـتخفاف بمشـاعره ... أصبحـت الآن أنـا التـي أعـاني مـن حبـه وأشـعر بمـا كـان

يشعر بـه عندمـا كـان يخبرني بأنـه سعيد لسماع صوتـي أو أنـه يريـد فقـط أن يرانـي أمامـه ... ووجدت كم أنـا كنت قاسية عندمـا كنت أحرمـه أحيانـاً من متعـة حتـى أن يرانـي وأغـادر الكليـة قبل أن أدعـه يسـلم عليـا ... وبـدأت أشـعر بـه عندما كـان يتصـل بـي ويسـألني أيـن أنـا ؟ ولمـاذا انصرفـت قبـل أن أراه ويخبرنـي بأنـه عندمـا لـم يجدنـي كـاد أن يقـع مغشـياً عليـه ولكـن كنـت أتبـاهى بكلامـه هـذا وأردده لنفسـي ولصديقـاتي ... كنت سـعيدة عندمـا جـاءني أخـر يـوم فـي امتحانـاتي ... رغـم انتـهاء امتحاناتـه قبلـي ولكنـه جـاء خصيصـاً لـيراني واحتمـل المبيت فـي المدينـة الجامعيـة وفـي غرفتـه التـي

يسكنها العفاريت حتى قال لي أنه نسي وجود العفاريت لأنه شغل عقله بي تماماً حتى نساها ولم يعد يخافها ... لم أكن أصدقه عندما قال لي أنه كان يتخيلني معه ويتخيل أنه يتحدث آليا وأني أرد عليه وذلك عندما كان يشتاق إلي رؤيتي ...

لقد أخبرني إنني إذا أحببته قيراط سيكون لديه مليون قيراط في المقابل ... لم أكن أصدقه عندما أخبرني أن حبه لي ليس له حدود ... لقد كان يراهنني أن أجد شخص يحب فتاة بقدر ما يحبني ... ولكني الآن شعرت به ... شعرت بحبه ... بل أني فقدت القدرة علي الإحساس والشعور والتذوق ...

أصبحـت لا أسـتطيع أن أتـذوق الطعـام أو أن أضحك من قلبي كما كنت ... بل ولا أريد التحدث مع أحد وأصبحت لا أطيق سماع الأغاني وخاصة الأغاني التي كان يغنيها لي ... وشعر جميع من حولي بوجود شيء ... فقالت لي والدتي ... أن وجهك شاحب وعينك ليست بنضارتها ... هل أنتي مريضة ؟ أم هناك ما يشغل تفكيرك ؟ اسمعي لا أحد يستحق المعاناة ... ولم أعد أنظر لنفسي في المرآة ... لم أعد أستطيع تامل أي شيء ... يا إلهي ... ماذا حدث ؟ وكيف حدث؟ هل أصبحت أعيش عليه وحده ... لماذا لا نشعر بقيمة الأشياء إلا بعد فقدها ...

كيـف انقلبـت مشـــاعري فـــي لحظـــة ... كيـــف أتشوق إليه إلـــي هـذا الحـد ... لقـد أرسـل لـــي رســـالة مليئـــة بـــالحب والاشـــتياق ... رســـالة جميلـــة ... صحيـــح أن خطـــه لـــم يعجبنـــي ... ولكـــن يكفـــي أنـــه كتبـــها بقلبـــه ولـــم يتصنـــع فيـــها ... وكـــان مـــن الممكـــن أن أكتفـــي بـــهذه الرســـالة وأن أمـــارس حيـــاتي بنشـــاط وحمـــاس كعـادتي ... ولكن لـــم أعـد أكتفـــي بذلـك ... إنـــي أريـد سـماع صوتـــه ... نعـــم يجـــب أن أواجـــه نفسـي يجب أن اعـترف بـأني أصبحـت أريـده ... وانتـهت الأجـازة ... وإذا بـــه يـــهاتفني أخـــر يـــوم فيـــها ... وإذا بـي أهـرع إلـــي التليفـون وأمسـكت السـماعة ويـداي ترتعشـــان ترتجفـــان وأحـــاول

التحكـم فـي صوتـي وانفعـالاتي لأبـدو هادئـة أمامـه لأراه هـو الأخـر يتحـدث بنفـس الـبرود ونفـس هـدوء الأعصـاب ... بـل وأخـذ يعـاتبني علـي ما فعلته بـه عندما تحـدث لـي أخـر مـرة وليخبرني بـأن أسلوبي كـان جافـاً وأن كلامـي كـان لا يحتمل وأنـه لـم يستطيع أن يصـبر علـي حرقـة أعصابـه طـوال أسبوعين مـن الأجـازة وكلمـا أمسك سماعة التليفون ليطلبنـي فـإذا بـه يسمع مـن يقـول لـه : لا ... وألـف لا ... ولكـن لـم يسـتطع التحكـم طويـلاً ... لـم يسـتطيع نسياني ... إنـه بذلك يـرد لـي اعتبـاري ... لقـد انشغل عنـي بـي ... فبدلاً مـن أن يتصـل بـي ... كـان يفكـر فـي ... كـان يتحـدث عنـي ... كـانت

أعصابـه تحـترق بسـببي ... كـان قلقـاً ينتظـر ردي ... بل أنـه مـن كـثرة مـا عـاني أصبـح لا يطيقنـي ... إنـه يرانـي قويـة ... صلبـة ... جبـارة ... يريـد أن يرانـي وأنـا أبكـي ... يريـد أن يرانـي منـهارة ... ولا يعلـم كـم كنـت أبكـي بُعدُه وكم كنت أقاسـي اختفائـه ... إنـه حتـى لا يريـد أن يرانـي ... خـائف أن أصدمـه بقـراري النـهائي ... ولكننـي أخـبرت بـأني أريـد أن أخـبره بـردي وجـهاً لوجـه ... لا يمكـن أن أخبره في التليفـون ...

وبـالفعل جـاء ... فـي نفـس مكاننـا ... فـي الكليـة ... جـاء والتوتـر يمـلأ عينـاه والارتبـاك يمـلأ قلبـي ... والمطـر يتسـاقط لـيزيد الموقـف

توتـراً ... واسمعه يقـول الشـهادة قبـل أن يسـمع ردي كأنــه مُقِـدم علــي مـــوت محقــق أو علـــي عمليـة انتحاريـة ... وإذا بـي انفجر فــي الضحـك بـدون داعـي ... ثـم أصحـو علـي نظرتـه الشــاردة ودخـان سيجارته وتوتـره وسـؤاله الحــائر : هــل تريدنـــي أم لا ... ؟ ولـــم أجـــب ... لـــم أســـتطيع الـرد ... لـم استطع أن أخــبره بـأني أريـده ... لا أعــرف لمـــاذا ؟ مـــا الـــذي منعنـــي ؟ هـــل كبريـاني ... هــل خوفــي ... هـل أريـد أن أتركـه قبــل أن يـــتركني هـــو ... لا أعــرف ... ولـــم أعرف وبـالفعل أخبرتــه بـأني لا أعــرف ... فـإذا بـه يكـرر هـل تريديننـــي أم لا ...؟

وأجبتــه : لا أعـرف ... ولكـني أرتــاح إليــك ...
وأكـون سـعيدة بـالتحدث معـك ... ويسـألني مـا
معنــي هــذا ... ولكنـــي لا أعــرف ... فيعيــد
السؤال هل شعرتي بذلك مع أحد غيري ... لـم
أرد ...

وإذا بــه يُخــرج الســيجارة الثانيـــة... وإذا بـــي
أفقد النطـق ... وأسـرح بعيـداً ... وأفـوق علـي
صوتـــه ... فيمـــا تفكريـــن الآن ؟ ... الحـــب لا
يحتـاج لتفكير ... لقد كنت أعلم أنـي جـزء مـن
حيـاتك ... أمـا أنتـي فـأنتِ حيـاتي كلــها ...

لقد أحببتك منذ أول يـوم رأيتـك فيـه منـذ أربـع
سنوات ... لـم أكن أتحدث إليكـي ولكننـي كنـت
اكتفـي برؤيتـك ... لا أغـادر الكليـة قبـل النظـر

إليكـي ... كنـت أشـعر بالشــبع ... بالنشــوة ... اسـتمتع بــالحديث عنكــي ... اســتمتع بمعرفــة أخبــارك ... كنــت أحلــم أن أخــبرك ذات يـــوم بحبـي لـكِ ... كنـت أتمنـي أن أرتـاح مــن كـل مـا عانيتـه فـي حُبـك ...

دمعت عينـــاي ... قــال بعصبيــة : وأنــت ســعيدة بــالكلام معــي ... وترتــاحين لــي ... وتحزنيــن عندمــا لا أتصـل بكـي ... تمامــاً كالســيجارة ... تعــود ... إدمــان ... أخــبريني ... قولـــي لا ... قوليـها ... أريحينـي مــن عـذاب أربـع سـنين ... وقوليـــها ... وانفعلــت مــن طريقتــه ... وهـــل تريدنـي أن أقـول لا ...؟ ولكـن ســارع بــالرد مــن يسـمع حديثـك يـدرك أنِـك لا تريدنـــي ...

قوليـها ... أنــتِ جبـل ... يـا شـيخة ... لا لسـتِ جبـلاً ... فـالجبل قـد يشـعر ... أمـا أنـتِ فـلا ... أنـتِ أقـوي مـن الجبـل ...

لـم أستطيع الـرد ... نظـرت بعيـداً ... ثـم سـألني مـرة أخـري كأنـه يترجـاني ...

لقـد شـعرت بـالضيق حيـن لـم أكلمـك طـوال الأسـبوعين وهــذا معنــاه ... ثــم صمــت ... ونظـرا برقـة قـائلاً:

هـل تشـعرين بـالخجل مـن قولـها ... مـن أنــكِ تريدينــي ...

قلــت لــه علــي الفــور : لا ... ومــا الداعــي للخجـل؟؟

لم يتكلم ... نظر حوله كأنه يستغيث ... كأنه يريد الهرب ... دمعت عيناي وأخبرته بأني لا أريد أن أخسره ...

ضحك بأسي قائلاً : لن تخسريني ... عند أي مشكلة ستجدينني بجانبك ...

واعذريني أن لم أستطع أن أنظر لكي أو اسلم عليكِ مرة ثانية ... ولكن إذا شعرتي في أي وقت بأية مشاعر من ناحيتي ... قوليها لي ... أخبريني بها ... شعرت بان النهاية اقتربت وأنه فات أوان تصحيح الخطأ عندما اخبرني بأن هذا هو نصيبنا ...

وسالني هل أنتي متأكدة من حُبي لكي ؟

فأجبته : نعم ...

فعاد يسألني مرة أخري : وأني لم أحب أحد غيرك ...

قلت له : أيوه ...

فقال : الحمد لله ... وسكت ...

قلت له : أنت زهقت مني ...

قال : أنا عمري ما أزهق منكِ ... يا خسارة... خسارة لي ... وليست لكي ... فأنا الذي أحببت ... أما أنتِ فلا ... نظرت إلي الأرض وكأني أبحث عن أي كلام ... أبحث عما أقوله ... وأسمعه يخبرني بأني لن أجد من سيحبني مثله... ثم ينظر في الساعة ويقول بسرعة دون أن يسلم عليًّا أو حتى ينظر لوجهي مع السلامة ويختفي عن

وجـهي ... والمطـر يتسـاقط بشـدة ... واشـعر
بـه كأنـه دموعـه ... وانفطرت عينـي بالبكـاء فـي
حرقـة وضعـف وأصبحـت غـير قـادرة علـي
السـير ... غـير مصدقـة لمـا حـدث ... ولمـاذا
حدث : وكيف ؟ هـل قسـوت عليـه ؟ أم قسـوت
علـي نفسـي ؟ كيف تخليـت عنـه وأنـا أريـده ...
لقـد كـان ينتظـر منـي كلمـة واحـدة ... كلمـة
أحبـك ... لمـاذا دفنتـها ... لـم تريحـه أي كلمـة
غيرهـا ... فلـم يعجبـه أنـي ارتـاح لـه أو أسـعد
بصحبتـه ... لـم تسـعده كـل هـذه الكلمـات ... إنـه
كـان ينتظرهـا ... كـانت سـعادته كلـها متوقفـة
علـي هـذه الكلمـة ... وكنـت أنـا القاسـية ...
الضعيفة الغير قـادرة علـي أخـذ قـرار ... غـير

قــادرة علــي التعبــير عمــا تشــعر بـــه ... لا بـــل بـالعكس لقد كنـت شـجاعة ...

كنـت قويـــة ... بـل كنــت قمــة القــوة عندمــا لــم أخـبره بـأني أريـده ...

عندمــا تحكمـت بمشـاعري ... عندمـا دفنــت حبــي بيــدي ... عندمـــا أخفيــت عذابـــي ودموعـــي عنــه ... عندمـا آثـرت أن أتركـه وأنـــا قويـــة عــن أن أفقـده وأنـا ضعيفـــة ...

الجمـــال القبيــــح

▢ وفـــي غرفـــة الطبيـــب النفســـي ...
دخلــت عليــه فتــاة مبهرجـــة، مصففـــة شـــعرها بطريقـة غريبـة، وترتـدي ألوانـا غـير متناسـقة، وتضـع المسـاحيق بكـثرة علـي وجهـها الـذي ينـم عن جمـال واضـح ...

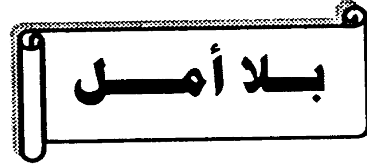
ثـم جلسـت أمامـه وقـالت : هـل أنـا مجنونـة ؟

فضحـك قـائلاً : لمـاذا ؟

فأجـابت : أنـا كمـا تـري فتـاة جميلـة جـداً، أتمتـع بقـدر كبـير مـن الحريـة فـي منـزلي فـلا أحـد يسـألني أيـن تذهبيـن، ومتـي، وكيـف ؟

وهذه الحريـة الزائـدة هـي سبب ضيقـي وحزنـــي وتعاسـتي وغيرة صديقـاتي منـي فانـا أجمـل فتــاة فـي الكليـة كلـها، وأكثر البنـات أناقـة وجاذبيـة. ولذلــك فقــد كنــت حلِــم كــل الشــباب وكـــانوا يتقربـون لـي ويصـادقونني ثم بعد فـترة يبتعـدون عنــي وينفرون منــي، ولا أدري السـبب فقـل لـــي: إيـه اللـي نـاقصني ؟ ولمـاذا لا أرضـي دومـاً عـن نفســي ؟

فأجابــها : ينقصــك نــوع أخــر مــن الجمـــال ... جمـــال يفـوق جمــالك هـــذا ... ألا وهــو جمـــال الــروح يــا آنسـتي ... الجمــال الـذي لا يســتطيع الرجـل أن يـراه بعينيــه ...


بـــلا أمـــل

□ توقـف أحمـــد بســـيارته اســـتجابة للإشـارة الحمـراء وأخـذ ينظـر مـن وراء زجـاج سـيارته ... ينظـر إلـي أحـب الأمـاكن إلـي قلبـه ... إلـي الكليـة ... لقد مَّر حوالـي عشـرون عامـاً علـي تخرجـه ولكـن كلمـا مَّـر مـن أمـام أسـوارها تذكـر أجمـل أيـام حياتـه وشـبابه ... تذكـر أصدقائـه الـذي فرقتـهم عنـه الأيـام ... تذكـر أيـام الامتحانـات والمذاكـرة ... تذكـر أيـام القلـق ورعـب النتيجـة ... وتذكـر دمـوع الفـرح ونشـوة النجـاح ...

ثـم سـرح قليلاً وتذكرهـا ... تذكـر أمـل ... حُبـه الأول والأخـير ... أرق إنسـانة عرفـها ... أملـــه فـي الحيـاة ... أملـه فـي السـعادة ... أمـل التـي سـيطرت علــي كـل تفكـيره ... سـيطرت علــي أحلامـه ... امتلكت قلبـه وعقلـه ...

أمـل التـي أصابتـه بـالصداع مـن كـثرة التفكـير فيـها ...

لقد كـانت كالشيطان الـذي يُخِـرج المؤمـن عـن الصـلاة ويجعـل صلاتـه بـلا خشـوع ... ولكـن أمـل كـانت أجمـل شـيطانه عرفـها ... فـهي أعطتـه إشـارة بحبـها ... وأعطتـه الأمـل فـي الحصـول عليـها ذات يـوم ... فـهي أمرتـه بحبـها

دون أن تكلمــه ... وأمرتــه بـالبعد عنــها دون أن تجرحــه ...

ورغـم ذلـك لـم يبعد عنـها سـوي بضـع خطـوات أمـــا عقلـــه فكـــان يقـــترب كـــان يريدهـــا ... يتمناها ... ياملـــها ...

ولـم يسـتطيع أحمـــد أن يقـــدم لـــها أكـــثر مـــن حبـه ... ولكنـها لـم تكتفـي بـــهذا الحـــب ... كـــانت لا تؤمـــن بـــالحب ... لا تُصــــدق الروايـــات ... رغـم أنـها كـانت أجمـل روايـة عاشـها ... كـانت أمـل حياتـه ... ضـوء عينيـها كـان يكفـي لإضـــاءة مدينـة بأكملـــها ...

ونظـر أحمـد إلــي الإشــارة الصفــراء ولمعـت عينـاه وهـو يتذكـر أخــر أيــام الدراســة ... وأخــر أمل لــه فـي الحيـاة ...

وتذكـر أمـل وهـي تلـوح لـه مودعـة وفـي عينيــها ابتسـامة ... وفـي عينيـه الدمــوع وشـعر برغبـة شـديدة فـي رؤيتـها ... تمنـي لــو رآهـا بالصدفـة ولــو لدقيقـــة واحـــدة ليتمتـــع بابتســـامتها الجميلـة ... ولكـن سرعان مـا فــاق مـن أحلامــه علــي الضــوء الأخضـــر الــذي يــأمره بمتابعــة حياتـه ومواصلـة السـير ولكـن بـلا أمـل ...

لـم تعــرف الحــزن أبـدا

▢ لا أريـــــد أن يشـــــاركني أحـــــد أحزانــي ... إنــها ملكــي وحــدي ... إنــي اســتمتع بمعايشــــة أحزانـــي بمفـــردي ... واســـــتمتع بعذابـــي ... واســـتعذب لكلمــــاتي الحزينـــــة المنكســـرة ... وأعشـــق دموعـــي ... ولكنـــها ملكي أنـا وحـدي ... لا أريـد لأحـد أن يراهـا ... أو يشـــاركني فيـــها ... ولا أطيـــق كلمـــــات المواســاة ... ولا أتحمـل نظـرات الشـفقة ... ولا أريـد مـن أحـد أن يضـع يـده علـي كتفـي أو علـي عينـي لمسـح دموعـي ...

قـالت ((مـــها)) كلماتـــها هـذه وانصرفـت تجـري علـي السلم لا تعرف إلــي أيــن هــي ذاهبــة فقـد تشـــاجرت مـــع والدتـــها وأختـــها وأصدقانـــها بـــالأمس واليـــوم تتشـــاجر مـــع أخيـــها لنفـــس السـبب ألا وهــو تدخلـهم فــي حياتــها ... أنـــها لا تريـد لأحـــد أن يتدخــل فــي شـــئونها وبـــالذات أحزانـــها لأن أحزانـــها بـــالذات جـــزء مـــن شـــخصيتها ... جُـــزء منـــها ... جـــزء مُـــهم منـــها ... فأحزانـــها هـــي التـــي صنعـــت شـــخصيتها ...

وجعلـت لـــها طموحـــها وحماســـها وشـــخصيتها المســـتقلة المعتمـــدة علـــي نفســـها وآرانـــها الخاصـــة فـــي الحيـــاة ... أو أنـــها جعلتـــها أكـــثر

ســعادة ... لأنــها تحملتــها ولــم تتجاهلـــها ...
لأنــها كتمتــها بداخلــها ... ولــم تعلنــها ... لقــد
كــانت تشـعر ((مــها)) منــذ طفولتــها بالســعادة
رغـم مــا حرمـت منـــه مـــن حنــان الأب ومـــن
التعليم فــهي لـم تدخـل المدرسـة ولـم تتعلـم شـأنها
فــي ذلــك شـــأن بقيـــة أخواتـــها وشـــأن جميـــع
البيـوت الفقـيرة التـي تسـعي إلـي تعليـم الولــد
فقط ... وحُرمــت مـن الحـب فلـم تسـمع طـوال
حياتــها كلمــة حُـب أو نظـرة إعجـــاب تشـــعرها
بأنـــها إنســـانة أو امـــرأة ناضجـــة جميلـــة ...
مرغوبـــة ...

لأنــها ببساطة أيضاً حُرمت مــن الجمــال ... فلــم
تكـن جميلــة ... لــم تكـــن مـــن نوعيـــة البنـــات

اللاتــي يسـلبن العقــل مــن النظــرة الأولــي ... ولذلــك كَرهــت المــرآة ولــم تنظــر فيــها ... وحُرمِت ((مـها)) مـن المـال فلـم تكـن غنيــة ولـم تكــن مــن أصحــاب الملاييــن ولا حتــى مــن أصحــاب المئــات ... وكــانت ((مــــها)) دائمــاً تضحـك وكـان النــاس يسـألن دائمـاً عــن سـر سـعادتها الدائمــة ... إن حياتــها تخلــو مــن أي شـيء يبعث علـي السعادة ... هـل مــن شــيء أو شـخص فـي حياتــها ...؟

هل هنــاك أسـرار تخفيــها عـن الجميــع ... هــي دائمـة الضحك والابتســامة ...

واصبحـت أكـثر نظـارة وجمــال ... لمـــاذا ؟ مــا السـر فـي ذلـك ؟ مـا سـبب هـذه السـعادة ... مــن

هن مثلـها وفـي مثـل سـنها أصابـهن الاكتئـاب والحـزن ... إن ((مـها)) لـم تعـرف الحـزن ... حتـى جـاءهم أحـد الضيـوف ... أهـلاً أهـلاً ... إزيك يـا منـال ... عاملـة إيـه ؟

فـردت الأم بأسـى : هكـون عاملـة إيـه ... يعنـي ... عايشـة ...

فسألتها الضيفـة وهـي تضحـك بفضـول : أنتـي كويسة يعنـي ...

أجابتـها : أهـوا ... والله الأيـام ذي بعضـها ... فضحكت مـن قلبـها : بتقولـي كـده ليـه بـس ... أنتـي زي الفـل أهـو ... أه صحيـح ... ((مـها)) عاملـة إيـه ؟؟

فـردت : الحمـد لله كويسـة أوي .

سألت الضيفة باهتمام : هيا بتعمل إيه دلوقتي؟

ردت : موش عارفة ... تلاقيها بتتفرج على التليفزيون ... ولا بتغني ... أصلها تحب الغناء وصوتها حلو أوي .

فقالت الضيفة بغيظ : هيا بتحب ولا إيه ؟

ردت بلا اهتمام : أنا عارفة.

فقالت الضيفة : طب أندهيها لي كده.

قالت الأم : محمد ... انده لها ...

فجري محمد علي غرفة مها وفتح الباب حتى دون أن يستأذن وما أن دخل عليها حتى وجدها غارقة في دموعها ...

فقال في دهشة : يــا ه ه ... أول مــرة أشــوفيك بتعيطــي ...

وهنــا جــرت الضيفـــة مـــع الأم ينظــرون لمـــها كأنـــهم يشـــاهدون فيلمـــاً ســـينمانياً ... مـــها تبكــي ... مــها ... لقــد ظننــا أن مــها لــم تحــزن أبــداً ...

وهنــا صرخــت مـها فــي وجـهـهم :

مــاذا تريـدون منــي؟

تريـدون أن تــروا دموعـــي :

تستفزكم رؤيتــي وأنــا أضحــك ؟

تظنـون أنكـم اشـتريتم السـعادة وحدكـم ؟

تريــدون رؤيتــي دائمــاً مكســـورة ... حزينـــة ... أنـــا فعـــلاً حزينـــة ... ولكـــن أرجوكـــم لا

تشاركونني حزني ... لا أريدكم أن تروني وأنا أبكي ... لا أريدكم أن تروني وأنا مكسورة ... لا أريدكم أن تشفقوا عليا ... لا أريد المواساة ولا أطيق نظرات الشفقة ... أرجوكم ... لو أردتوني حزينة ... أنا فعلاً حزينة ...

إذا كان ذلك سير يحكم ... ولكن أنا متأسفة ... لأني سأحرمكم من رؤيتي وأنا حزينة ... ولن ترون سوي ضحكاتي ... ولن تسمعون سوي غنائي ... ولن تروني حزينة ابداً ...

الفهرس